اللغة العربية - الجذع المشترك علوم

درس النصوص 2-4 : نص الثقافة البصرية (عصر الصورة «شاكر عبد الحميد»)

الأستاذ: حسن شدادي

الفهرس

I- النص
II- تقديم حول النص
III- ملاحظة النص
IV- فهم النص (الوحدات الدلالية للنص)
V- تحليل النص
5-1/ المعجم
5-2/ وضعية التلفظ
5-3/ الأساليب الحجاجية في النص
VI- التركيب

I- النص

عصر الصورة «شاكر عبد الحميد»

لا يمكن تَصَوُّرُ الحياة المعاصرة من دون صور، فهي موجودةٌ في كل مكانٍ، لا تَكُفُّ عن التدفق والحضور في كلِّ لحظةٍ من لحظات حياتنا. لقد أصبحتِ الصورةُ مرتبطةً الآن على نَحْوٍ لم يسبِق له مثيلٌ، بكل جوانب حياة الإنسان، ولعبت الوسائطُ خاصةً التلفزيونُ والسينما والإنترنت وقنوات الإعلان والإعلام ، دوراً أساساً في تشكيل وعي الإنسان المعاصر بأشكال إيجابيَّة حينا، وأشكال سلبيَّة حينا آخر .

إنه عصرُ صناعة الصورة، عصرٌ تَتَخَلَّلُهُ الصورُ بشكل خاطفٍ و سريع و تُهَيْمِنُ عليه، حيث تملأ الصحفَ والمجلاتِ و الكتبَ والملابسَ ولوحاتِ الإعلانات، وتُسْتَخْدَمُ في عمليات التسويق، وفي الحوارِ بين الجماعاتِ والشعوبِ، و في الاستمتاعِ وقضاءِ وقتِ الفراغ.

وإذا كان المجتمعُ الإنسانيُّ قد بَوَّأَ الصورةَ هذه المكانةَ في الأنشطة الإنسانيَّة كافةً، فإنّ بعضَ المفكرين قد حَذَّرَ من هذا الطغيان للصور على ثقافة الإنسان، إلى درجةِ الاعتقادِ أنّ التلفزيونَ سَيَحُلُّ مَحَلَّ الكلماتِ فيكون هو العامل الأساس في التخاطب الاجتماعيِّ، وأنّ دورَ الكلمات سيكون قاصراً على المخاطبات المكتبيَّة، وعلى طباعة الكتب التي سيصبح قراؤها مَحدودي العدد بدرجة كبيرة، وأنّ القراءةَ ستتراجع لمصلحةِ المشاهدة. وهذه وجهةُ نظرٍ نعتقد أنها تفتقر إلى الشمولية والعمق. والرأيُ الغالبُ لَدَيْنَا هو أن هناك تكاملاً بين التفكير بالصورة والتفكير بالكلمة، و أن الصورَ قد جاءتْ كي تُثْرِيَ الكلمات لا لكي تَحُلَّ محلَّها، وأن ما نراه الآنَ من طغيان للصورة هو طغيانٌ ظاهريٌّ ومؤقتٌ، فالكلماتُ تَعودُ الآن مصاحبةً للصور في شكل رسائلَ و عناوينَ فرعيَّةٍ وإعلاناتٍ بالكلمات موجودة أسفل الصور على شاشات التلفزيون. ويكفي أن نراجعَ أرقامَ مبيعات الكتب لنرى كيفَ تُباعُ منها ملايينُ النسخ، وكيف يقف الناسُ في طوابيرَ لشراء بعضها. يُضاف إلى ذلك أن عمليةَ قراءةِ الكتب عَبْرَ شاشاتِ الكمبيوتر قد ثَبَتَ أنها عمليةٌ غير مريحة سيكولوجيّاً وفسيولوجيّاً أيضا .

كما وَجَّهَ بعضُ النقاد سهامهم إلى الطغيان البارز للصور على تربية الإنسان، وَعَدُّوها مسؤولةً عن الارتفاع في معدل الجريمة، وعن تدهورِ مستوى التربية والتعليم بسبب هذا العدد الكبير من المؤثرات التي تتوسطُ خبرات الأطفال والمراهقين اليوميَّة. بل أصبحتْ تقنيات التزييف والتزوير تُوَلِّدُ إمكاناتٍ لا أخلاقيَّة للعب بالصور وتحريفها، وبذلك تَكونُ لعالم الصور المتطورة عيوبه القاتلة.

في ضوء ما سبقَ، يمكننا القولُ إنَّ "ثقافةَ الصورةِ" التي تقومُ في جوهرِها على أُسُسِ التجديدِ والسعي في اتجاهِ التقدمِ والخيرِ، قد أدَّت في حالاتٍ كثيرةٍ إلى هيمنة "ثقافة التكرار" وسيطرةِ آلياتِ المحاكاةِ والنَّمَطِيَّةِ والنسخِ والاستعارةِ.

لكنَّ، ضوءاً، يوجَدُ في آخر النَّفَقِ، فالصّورةُ ليست قاتمةً تماماً، وثَمَّةَ وعودٌ تبرقُ ووعي يومِضُ هنا وهناك. وهذه حالة جديرة ــ على نَحْوٍ مُلِحٍّ ــ بالتأملِ والتنبيه والتحذيرِ.

د شاكر عبد الحميد «عصر الصورة»
عالم المعرفة- ع. 311، الكويت
ص. 7 وما بعدها. بتصرف

II- تقديم حول النص

النص عبارة عن نص حجاجي ينتمي إلى نمط الإقناع، وهو للكاتب المصري شاكر عبد الحميد المزداد بأسيوط المصرية، له عدة أعمال منها : "العملية الإبداعية في فن التصوير"، "الطفولة و الإبداع"، و "الأدب والجنون". كما له عدة مقالات متفرقة منها مقالته "عصر الصورة" الصادرة بمجلة "عالم المعرفة" العدد 311 الصفحة 7، التي منها اقتُطف هذا النص.

III- ملاحظة النص

يتألف عنوان النص من كلمتين: "عصر"(زمان) و "الصورة" التي تميز هذا العصر. لذلك نُسبت الصورة إلى هذا العصر، بمعنى أن العصر الذي نعيشه الآن هو عصر تطغى عليه الصورة بشتى أصنافها.

إذا عدنا إلى الفقرة الأخيرة من النص وجدنا أن لهذه الصورة وجهين: وجه قاتم سلبي و آخر براق إيجابي.

IV- فهم النص (الوحدات الدلالية للنص)

1- ارتباط الصورة ارتباطاً وثيقاً بحياة الإنسان المعاصر، و تشكيلها لوعيه سواء بشكل إيجابي أو سلبي.

2- هيمنة الصورة بشكل خاطف و سريع على جميع مجالات الإنسان.

3- معارضة الكاتب للرأي القائم لطغيان الصورة على ثقافة الإنسان وحلولها محل الكلمة لأنه رأي قاصر و غير شمولي.

4- الأثر السلبي للصورة على تربية الإنسان.

5- التقيد بثقافة الصورة قد يقود في كثير من الأحيان إلى ثقافة التكرار التي تعتمد على التقليد و المحاكاة و النمطية.

6- الصورة في نظر الكاتب سلاح ذو حدّين : وجه قاتم سلبي و آخر برّاق إيجابي.

V- تحليل النص

1-5/ المعجم

حقل إيجابيات الصورة	حقل سلبيات الصورة
تُستخدم في عملية التسويق - في الحوار بين الجماعات و الشعوب - في الاستمتاع و الترفيه - الصورة جاءت لتثري الكلمة - لعبت..دوراً أساساً في تشكيل وعي الإنسان المعاصر...	و أشكال سلبية حيناً آخر - إمكانات لا أخلاقية للعب بالصورة - ارتفاع في معدل الجريمة و عن تدهور مستوى التربية و التعليم...

نلاحظ هيمنة حقل الإيجابيات، لأن الإنسان في تعامله مع الصورة تعاملاً إيجابياً يحفظ نفسه من السقوط في سلبيات هذه الصورة، و من تم فهو مسؤول عن سلبيات هذه الصورة.

2-5/ وضعية التلفظ

زاول الكاتب في هذا النص بين ضميرين : ضمير الجمع المتكلم (نحن) للدلالة على رأي الكاتب و رأي من يشاطره الرأي. و ضمير الغائب للدلالة على الرأي المخالف و إظهار الموضوعية و الحياد في تناول الموضوع.

3-5/ الأساليب الحجاجية في النص

الحجة الإستشهادية : تتجلى في الاعتماد على الرأي الآخر لدعم رأي الكاتب : "كما وجّه بعض النُّقّاد سهامهم إلى الطغيان البارز..".

حجة بالمنطق: "لا يمكن تصور الحياة المعاصرة من دون صور فهي موجودة في كل مكان..".

حجة بالمثال : "يكفي أن نراجع أرقام مبيعات الكتب لنرى كيف تباع منها ملايين النسخ..".

كما استعمل الكاتب أدوات التوكيد كالتالي : إنه عصر - فإن بعض - وأن دور - إن ثقافة الصورة...

VI- التركيب

تحدث النص عن ظاهرة طغيان الصورة بأشكالها المختلفة على ثقافة الإنسان المعاصر. و قد تناول الكاتب هذه القضية بأسلوب تقريري واضح خال من الصور البلاغية، وذلك لتحقيق غاية أساسية هي الإخبار كوسيلة لإقناع المتلقي بكل ما يتعلق بالصورة سواء تعلق ذلك بإيجابياتها أو بسابياتها، فكان موقفه في آخر المطاف، هو أن لهذه الصورة وجهان أحدهما إيجابي و الآخر سلبي.